قلب الانسان واصل الشر الشي الغامض الذي لا يكاد يتخلى من ذلك أشره
المتاثل ومنه شرار الوادي وشر العود وسمي الشر بو شر لانه لا
يكاد يكون الامر باطن الحجب مكنونا لانه متبوا الملوك ومستقر اهل الفاهية
ومعنى ذلك ان يستوي شر المومن وعلنه واماله وادباره وغيبه ومشهده
خلاف الفاسق والكافر فان خالفهما الضد من ذلك وقد قال رسول الله صلى
الله عليه واله يحشر العبد عند ان يعمل بوجه ويدين بلحن . قوله علم وقول
عن الناس شره اصل الشر ما تكره هذه النفوس وتنفر عنه ثم قد صار يعرف
الشرع ما تكرهه القلوب النفوس على وجه مخصوص وان كان مشتهيا لكونه
موديا الى العذاب الاليم العظيم الذي تنفر عنه النفوس وتحتويه القلوب
جميع المشتبهات المحظورة عند اهل الشرع من اعظم الشرور فمعنى ذلك ان
يعزل عن الناس ما تكرهه نفوسهم وتنفر عنه قلوبهم من افعاله واقواله قوله
علم طوبى لمن انفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله ووسعته
السنة ولم يستهوه البدعة قد تقدم معنى طوبى وكذلك معنى
الانفاق والفضل هو ما زاد على الحاجة واحسب اصل ذلك ماخوذ من
خطام الراحلة فانه ما زاد على الواصل من اليد الى راس الراحلة سمي
فضلا وقد كان التعبد في بدء الاسلام ورد بانفاق الفضل وهو
ما زاد على كفاية الانسان وعياله وجب عليه انفاقه في سبيل الله تعالى

وعلى ذلك حمل قوله تعالى يسالونك ماذا ينفقون قل العفو والعفو
والفضل معناهما واحد وهو الزائد على قدر الحاجة ثم نسخ ذلك باية الصدقة
فاما ما في هذا الخبر فمعناه الندب والاستحباب فاذا المنسوخ الوجوب
كما قال في صيام يوم عاشورا وقد كان الصالحون يتجاوزون هذه
الرتبة الى الايثار على النفس والولد فقد حمدهم الله على ذلك بقوله ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وهذه الاية نزلت في رجل من الانصار
اثر على نفسه واولاده فمدحه الله تعالى واهله بذلك وهي عامة فيمن
فعل مثل ما فعله وفائدة اللفظ من هذا الخبر الحث والندب الى انفاق
الفضل من المال وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله في مثل ذلك قدم
مالك امامك يسرك اللحاق به قوله علم وامسك الفضل من قوله
معناه على نحو ما تقدم وهو نقيضه لان ذلك في الانفاق وهذا في الامساك
والفضل من القول هو ما زاد على ما يبتغي المتكلم ويحتاج اليه ولا يلتجا الى
التطويل فاما ما زاد على هذا القدر يكون فضلا من الكلام تركه
اصلح من فعله وقد يحتاج في بعض الاوقات والاثار فيما هذه حاله
كثيرة من ذلك ان لقمن الحكيم علم كان في بعض مقاماته ذات
يوم وهو ينطق بالحكمة والناس محدقون به يأخذون من كلامه فجاء
رجل من اعداء الحكمة قد غاظه ذلك يريد تنقصه علم فقال له ابن لقمن

Copyright © King Saud University